ISSN 2614-8587 (online)
ISSN 2615-5125 (Print)

أسرار تنوّع الأبنية الأخيرة من أعجاز الشّعر في ديوان كعب بن زهير (ﷺ) ((الأسماء المشتقّة أنموذجًا))

إدريس ألافي محمّد هاشم
جامعة الملك سعود – قسم اللّغة العربيّة وآدابها
omoalade.salaam393@gmail.com

ملخّص

قامتْ هذه الدّراسة على تتبّع صور البناء الّتي أتتْ بها الأبنية الأخيرة من أعجاز الشّعر في كلّ بَيْتٍ من أبيات قصائد ديوان كعب بن زهير (ﷺ)، وخصّصتْ منها الأسماء المشتقّة بهدف الكشف عن أسرارٍ ودلالاتٍ في تنوّع الشّاعر في استعمال الأبنية المتشعّبة في كلّ قوافي البيت، والدّافع إلى ذلك، وما اكتسى أسلوبه من جمالية فائقة. أمّا منهج الدّراسة فمنهج وصفيّ تحليليّ لتلك الأبنية الأخيرة من قوافي الأبيات الشّعريّة في الدّيوان بكامله، حيث يستند إلى وصف تلك الأبنية المتنوّعة وتحليلها، ومحاولة استنباط الأسرار والأغراض الكامنة في استخدام الشّاعر إيّاها هكذا، من خلال استنطاق المفهوم العام لبيت الشّعر. وقد تكوّنتْ هذه الدّراسة من مقدّمةٍ، وتمهيدٍ، وهو عبارة عن نماذج شعرية مختارة من تنوّع أبنية أعجاز الشّعر في ديوان كعب، ومبْحَثَيْنِ، وخاتمةٍ، وقد اشتملت المقدّمة على عرض موجز للبحث، واحْتوَى التّمهيد الجانب التّعريفيّ لبعض مصطلحات الدّراسة. وجاء المبحث الأوّل بعرض مجموعة من نماذج شعريّة مختارة لإحصاء أبنية الأسماء المشتقّة الواردة من أعجاز الشّعر في ديوان كعب بن زهير بدلالاتها، وهو متمثّل بالجانب النّظريّ للدّراسة. وتضمّن المبحث الثّاني دراسةً تطبيقيّةً لديوان شاعرنا كَعْبٍ، حيث تناول دراسة: أسرار تنوّع الأبنية الأخيرة من أعجاز الشّعر في ديوان كعب بن زهير: ((الأسماء المشتقّة أنموذجًا)). وأمّا الخاتمة فاشتملت أبرز النّتائج، والتّوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: التّنوّع – الأبنية – المشتقّة.

Abstract

This study investigate the construction of the last buildings of the verses of poetry in each of the verses of the poems of Ka'b ibn Zuhair (may Allah be pleased with him), and it laid more emphasize on the derivative names in order to reveal the secrets and motives in the usage of the building complexes in different forms in all verses and what has taken its style of super aesthetic.

The methodology employed in this study is descriptive and analytical approach to these final structures of the poetic verses in the whole court. It is based on the description and analysis of these various structures and the attempt to derive the secrets and purposes inherent in the poet's use of them, thus questioning the general concept of the verse. This study consist of an introduction; preface, a poetic forms of the diverse architectures of the end of the verses of the poem; two sections; conclusion; and a summary of the research. The introduction contains the general content of the study. The preface defines the study terminologies. The first section aimed to view a collection of the architectural structures of the poem in order to count the derivative names that are present at the end of the verses of the poem of Ka'b Ibn Zuhair with its connotations and is represented on the theoretical study. The second section included an empirical study of diwan of our poet, Ka'b, where he dealt with "Secrets of recent buildings in diversity of end of verses in Diwan of Ka'b Ibn Zuhair: Derivative names as an example". The conclusion included highlights of results, recommendations and proposals.

Keywords: Diversity; Buildings; Derivative.

المدخل

إنّ الشّعر العربيّ صناعة أدبيّة فنيّة يتقمّص بالوزن والقافية، لا يبرع فيه إلّا الحاذق الموهوب، ممّا يجعله صعب الإنشاد والوضع لغير العارف به, يقول الحطيئة[1]:

الشِّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُلَّمُهُ *** إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ

زَلَّتْ بِهِ إِلَى الحَضِيضِ قَدَمُهُ *** يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُـــهُ

وهو كذلك، كلام مؤلّف من الأنظمة اللّغويّة والأبنية الصّرفيّة ذاتي الدّلالة في الوزن والقافية، وجمالية الشّعر تكمن في أمور منها الوزن والقافية وحرف الرّويّ، وتستقيم القافية باستقامة بنائها الصّرفيّ؛ لضرورة ارتباط إيقاعها بدلالة ومعنى.

ولما كان كعب بن زهير ممّن يُحتَجّ بشعرهم – من الشّعراء المخضرمين – في بناء قواعد اللّغة وتقعيد أحكامها – لما تتميّز به أشعاره من امتلاكها بُعْدًا في الاستشهادات اللّغويّة، واتّساعًا في مدارك قواعدها وأحكامها، ومدرجًا صرْفِيًّا وصَوْتيًّا وإيقَاعِيًّا ذا نطاقٍ واسعٍ في ترتيب أبنية ألفاظ القوافي، وأوزانها أو تفعيلاتها، لتناغمها مع معاني الأبيات ذات الأغراض المتنوّعة المتعدّدة – تأتي هذه الدّراسة في مجملها محاولةً لدراسة أسرار التّنوّع في الأبنية الأخيرة من أعجاز كلّ

[1]) صلاح الدّين، الصّفدي، "الوافي بالوفيات"، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التّراث العربي، بيروت – لبنان، ط١: ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، ج١١/ ٥٦.

بيت من قصائد هذا الدّيوان، وخصّت منها الأسماء المشتقّة والجامدة أنموذجًا للتحقيق هذه الغاية، فوَسَمْتُ عنوانها بـ ((أسرار تنوّع الأبنية الأخيرة من أعجاز الشّعر في ديوان كعب بن زهير (ﷺ): الأسماء المشتقّة أنموذجًا)).

وكما أنّ تنوّع الأبنية الأخيرة من قوافي الأبيات الشّعريّة في هذا الدّيوان يجعل دراسة تلك الأبنية النّاحية الدّلاليّة، وما كان له من دلالة في معنى البيت – ضرورة، إضافة إلى ما تتقمّص تلك الأبنية ذاتها من أهمية قصوى تُعطيها أحقية الدّراسة والاهتمام بها، إذْ إنّ تشعّب الألفاظ الصّرفيّة والصّوتيّة وتنوّعهما في نظم البيت الشّعريّ، له أثره الدّلاليّ في استقامة معنى النّصّ الشّعريّ وتوضيحه وسلامته، بالإضافة إلى ما للأوزان الصّرفيّة من أهمية كبيرة في نجاح بناء القافية وشكلها. وكلّ ذلك وما إليه، دفعني إلى انتقاء هذا الدّيوان ليكون مدوّنة لهذه الدّراسة الّتي آمل أن تكون منطلقًا جديدًا تجد فيه دواوين الشّعراء القدماء مزيدًا من الاعتناء بالدّراسة لدى المتخصّصين في رسائلهم العلميّة، ويُكْتَب لها دَوْرُها وإسهامُها في خدمة هذه اللّغة العريقة بإذن الله تعالى.

وقد انطلق البحث من تفحّصٍ لظواهر صَوْغ الأبنية الأخيرة من أعجاز الشّعر في نصوص ديوان الشّاعر، وكشف دلالاتها، والقيام بتحليلها، وبيان أثر ذلك في بناء السّياق العام للنّصّ الشّعريّ معنًى ودلالةً، والإفشاء لدلالة تنوّع الشّاعر في استخدام الأبنية المتشعّبة في كلّ القوافي، والباعث إلى ذلك، وما اكتسب أسلوبه من جمالية رائعة.

مشكلة البحث:

وتمثّلتْ مشكلة الدّراسة في استقراء أجرَيْتُه حول الرّسائل الجامعيّة المكتوبة، والكتب العلميّة المؤلّفة، والبحوث العلميّة المنشورة، فتبيّن لي أنّ هذا الدّيوان مع كثرة تحقيقاته فإنّه لم يحظ بالدّراسة الأكاديميّة الّتي تكشف الأسرار والأهداف الكامنة في لجوء كعب بن زهير (ﷺ) إلى تنوّعٍ في استعمال الأبنية الأخيرة من قوافي أبياته الشّعريّة، وتأخذ بالعناية دراسة ما لها من دلالة وأثر في معنى البيت الشّعريّ، بلْ إنّ معظم تلك الدّراسات لم تخرج من دائرة تحقيقات وشروحات وتعليقات، وقد تُعْنَى غالبًا بإجراء دراسة موجزة عن حياة كعب بن زهير نفسه كمدخل لازِمٍ لعملية التّحقيق فحسب.

وانطلاقًا من ذلك، فإنّ هذه الدّراسة تقوم باختيار نماذج من هذا الدّيوان وتطبيق مغزاها على أبنية الأسماء المشتقّة والجامدة الواردة في قوافي أبيات أشعاره، في غضون محاولة استخراج أسرار تكمن في تنوّع في تلك الأبنية الأخيرة من أعجاز هذا الدّيوان بشكل عامّ، وتفسير أثر ذلك التّنوّع، وما تركه في الأبيات الشّعريّة من جمالية، إضافة إلى بيان البواعث الّتي دفعت الشّاعر إلى اللّجوء إلى الأسلوب التّنوّعيّ في صياغة الأبنية الأخيرة من أعجاز الشّعر في ديوانه.

تساؤلات البحث:

يطرح هذا البحث جملة من التّساؤلات من أبرزها:

١- ما السّرّ في تنوّع تلك الأبنية الأخيرة في هذا الدّيوان، وقيام الشّاعر بالموازنة بين الألفاظ والأبنية المستخدمة في قافية البيت بشكل عام؟؟

٣ -كيف تتنوّع الألفاظ الأخيرة من أعجاز الشّعر في هذا الدّيوان، وأثرها في معنى البيت الشّعري؟

٤ - ما مدى تأثير تلك الأبنية الصّرفية الأخيرة من أعجاز الشّعر في البيت الشّعريّ، وما تأثيرها كذلك في معنى البيت بكامله؟

التّمهيد

وفي هذا التّمهيد سأتناول تعريف مجموعة من مصطلحات الدّراسة الّتي تحدّد في:

- التّنوّع – الأبنية – المشتقّة. وفيما يأتي فصل القول في ذلك:

أوّلًا: التّنوّع: وتعني به في هذه الدّراسة: انتقاء أبنية صرفيّة متشعّبة حسب ما تفرضه المحاكاة الشّعريّة ودلالتها الّتي يتوخّاها الشّاعر، فينتقل من استخدام صيغ إلى أخرى موزّعة على سياق البيت الشّعريّ تبعًا لظلال المعاني للشّعر ودلالاتها الخفيّة والظّاهرة.

ثانيًا: الأبنيّة: هي جمع ((البِنَاء))[٢]، ومنها "البِنْيَةُ والبُنْيَةُ: مَا بَنَيْتَهُ، وَهُوَ البِنَى والبُنَى[٣]". ويُقَال في اللّغة: بِنْيَةٌ، مِثْلُ رِشْوَةٍ ورِشًا، و "كَأَنَّ البِنْيَةَ الهَيْئَةُ الَّتِي بُنِيَ عَلَيْهَا مِثْلَ المِشْيَة والرِّكْبةِ[٤]".

ومفهوم الأبنية في علم التّصريف إذَنْ، هو كما يقول الرّضي الأستراباذي في شرحه لشافية ابن الحاجب: ((المراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها هَيْئَتُهَا الّتي يمكن أن يشاركها فيها غَيْرُها، وهي عدد حروفها المرتّبة وحركاتها المعيّنة وسكونها مع اعتبار الحروف الزّائدة والأصليّة كُلٌّ في موضعه))[٥].

ثالثًا: المشتقّة: اسم مفعول لمؤنّث مشتقّ من: اشتقّ – يشتقّ – اشتقاق[٦]، وقد عرّف اللّغويّون الاشتقاق بتعريفات متقاربة لا نكاد نلمس بينها فرقًا كبيرًا إلّا من ناحية الصّياغة فحسب، ولعلّ تعريف ابن جنّي أدقّها وأكملها وهو كما يقول في الخصائص: ((... أن تأخذ أصلًا من الأصول فتتقرّاه فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صِيَغه ومبانيه[٧])).

---

[٢]) ابن منظور، "لسان العرب"، دار صادر – بيروت، ط٣: ١٤١٤هـ، مادة (ب ن ى) ج٩٤/١٤.

[٣]) المرجع نفسه، ج٩٤/١٤.

[٤]) نفسه، ج٩٤/١٤.

[٥]) الرّضيّ الأستراباذي، "شرح شافية ابن الحاجب"، تح: محمّد نور الحسن، ومحمّد الزّفزاف، وغيرهما، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، ج٢/١.

([٦]) أحمد مختار عمر، "معجم اللّغة العربيّة المعاصرة"، عالم الكتب، ط١: ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، مادة (ش ق ق) ج١٢٢٢/٢.

وهذا يعني أنّ الاشتقاق هو نزع لفظ أو كلمة من أصلها، فتتبّعه وتغايرهما بحَرْفٍ أو حركَةٍ مبنًى وصيغةً، مع ضرورة وجود انسجام بينهما في الدّلالة والتّركيب.

وتعني **المشتقّة** في هذه الدّراسة المتواضعة إذًا: كلمة أو لفظ منزوع من أصله وناسبه بحروفه الأصول ومعناه بتغيّرٍ في صيغه ومبانيه.

المبحث الأوّل

نماذج شعريّة مختارة لإحصائية أبنية الأسماء المشتقّة الواردة من أعجاز الشّعر في ديوان كعب بن زهير

في غضون هذا المبحث سأورد نماذج شعريّة مختارة من ديوان شاعرنا الجليل – في الموطن المحدّد للدّراسة – لكلّ اسم مشتقّ، ليكون مدخلًا في استقصاء إحصائية تلك أبنية الأسماء المشتقّة الواردة فيه بإذن الله تعالى، وفيما يأتي توضيح لذلك:

الأسماء المشتقّة، وتتمثّل في:

١ – اسم الفاعل المجرّد والمزيد.

٢ – اسم المفعول المجرّد والمزيد.

٣ – الصّفة المشبّهة باسم الفاعل.

٤ – صيغ المبالغة.

٥ – اسم التّفضيل.

٦ – اسم الآلة.

٧ – اسما الزّمان والمكان.

٨ – المصدر الميميّ.

النّموذج الأوّل: أبنية الاسم الفاعل المجرّد والمزيد

أ – المجرّد، يقول كعب بن زهير في قافية الحاء[٨]: [الطّويل]

مَا بَرِحَ الرّسْمُ الّذي بينَ حَنْجَرٍ *** وذَلْفَةَ حَتَّى قِيلَ هَلْ هُوَ نَازِحُ
وحَتَّى رَأَيْتَ الشَّخْصَ يَزْدَادُ مِثْلُهُ *** إِلَيْهِ، وَحَتَّى نِصْف رَأْسِيَ وَاضِحُ
عَلاَ حاجِبَيَّ الشَّيْبُ حتّى كأنَّه *** ظِبَاءٌ جَرَتْ منها سَنِيحٌ وبَارِحُ

[٧]) أبو الفتح، ابن جنّي، "الخصائص"، تح: محمّد عليّ النّجار، المكتبة العلمية، دار الكتب العلميّة المصريّة – القسم الأدبي، ج١٣٤/٢.

[٨] "ديوان كعب بن زهير" تح: أ. عليّ فاعور، منشورات محمّد عليّ بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧من بدون طبعة، ص ١٤.

ب – المزيد، يقول الشّاعر في قافية الرّاء[٩]: [الطّويل]

وَنَارٍ قُبَيْلَ الصُّبْحِ بَادَرْتُ قَدْحَهَا * حَيَا النَّارِ قَدْ أَوْقَدْتُهَا لِمُسَافِرِ**

ويقول أيضًا في قافية الرّاء[١٠]: [البسيط]

يَسْعَى الفَتَى لأُمُورٍ لَيْسَ مُدْرِكَهَا * وَالنَّفْسُ وَاحِدةٌ وَالهَمُّ مُنْتَشِرُ**

ويقول أيضًا في قافية النّون[١١]: [المتقارب]

بِهَا جَرَّتِ الرِّيحُ أَذْيَالَهَا * فَلَمْ تُبْقِ مِنْ رَسْمِهَا مُسْتَبِينَا**

الدّراسة الإحصائية الدّلاليّة:

وبعد تفحّص عن أبنية اسم الفاعل في الدّيوان برمّته تبيّن أنّها أتت أربعًا ومئة بنيةٍ، ورودًا بين المجرّدة والمزيدة وأبنيتها الصّحيحة والمعتلّة، ومن خلال صيغها المفردة والجمع، وموزّعةً في ضوء دلالاتها المتعدّدة كما يأتي:

- دلالة الحال واستمرارها، وردت سبعًا وأربعين مرّةً، بنسبة (٤٠،٣٨%).
- دلالة الصّفة المشبّهة، جاءتْ اثنتَيْن وثلاثين مرّةً، بنسبة (٣٠،٧٦%).
- دلالة الزّمن الماضي، أتتْ خمس عشرة مرّةً، بنسبة (١٤،٤٢%).
- دلالة الاستقبال، جاءتْ خمس مرّات، بنسبة (٤،٨٠%).
- دلالة الاستمرار، أتتْ أربع مرّات، بنسبة (٣،٨٤%).
- دلالة الزّمن الماضي بمعنى المفعول، وردتْ مرّةً واحدةً، بنسبة (٠،٩٦%).

النّموذج الثّاني: أبنية اسم المفعول

أ – المجرّد، يقول كعب بن زهير في قافية الرّاء[١٢]: [الخفيف]

مَا أَرَى ذَائِدًا يزيدُ عليه * غَابَ عنه أنصارُه مَكْثُورا**

ويقول أيضًا في قافية الرّاء[١٣]: [البسيط]

يَحْدُو بِهِنَّ أَخُو قَاذُورَةٍ حَذِرٌ * كَأَنَّهُ بِجَمِيعِ النَّاسِ مَوْتُورُ**

ب – المزيد: يقول كعب في قافية اللّام[١٤]: [الطّويل]

---

[٩] "ديوانه"، عليّ فاعور، ص ٣٦.

[١٠] "ديوانه"، تح: عليّ فاعور، ص٣٧.

[١١] "ديوانه"، تح: عليّ فاعور، ص٩٣.

[١٢] "ديوانه"، تح: عليّ فاعور، ص٣١.

[١٣] "ديوانه"، تح: عليّ فاعور، ص ٣٩.

[١٤] "ديوانه"، تح: عليّ فاعور، ص ٧١.

سَفَى فَوْقَهُنَّ التُّرْبَ ضَافٍ كَأَنَّه *** عَلَى الفَرْجِ والحَاذَيْنِ قِنْوٌ مُذَلَّلُ

الدّراسة الإحصائيّة الدّلاليّة:

وعقب استقصاء في أبنية اسم المفعول الواردة في الدّيوان اتّضح أنّها وردتْ اثنتين وستّين بنيةً، ما بين المجرّدة والمزيدة، والصّحيحة والمعتلّة، موزّعة في ضوء دلالاتها المتشعّبة كما يأتي:

- دلالة الصّفة المشبّهة، وردتْ خمسًا وعشرين مرّة، بنسبة (٤٠,٣٢%).
- دلالة الزّمن الماضي، جاءتْ ثماني عشرة مرّةً، بنسبة (٢٩,٠٣%).
- دلالة الحال، أتتْ إحدى عشرة مرّةً، بنسبة، (١٧,٧٤%).
- دلالة الاستقبال، جاءتْ أربع مرّاتٍ، بنسبة (٦,٤٥%).
- دلالة الحال والاستمرار، وردتْ ثلاث مرّاتٍ، بنسبة (٤,٨٣%).
- دلالة الجنس عن طريق العدول، وردتْ مرّةً واحدةً، بنسبة (١,٦١%).

النّموذج الثّالث: أبنية الصّفة المشبّهة باسم الفاعل

أ – بنية (فَعِيل)، يقول الشّاعر في قافية الفاء[١٥]: [الكامل]

قَرِعُ القَذَالِ يَطِيرُ عَنْ حَيْزُومِه * زَغَبٌ تُفَيِّئُهُ الرِّيَاحُ سَخِيفُ**

ويقول أيضًا في قافية الفاء[١٦]: [الكامل]

حَرْفٍ تَوَارَثَها السِّفَارُ فَجِسْمُهَا * عَارٍ، تَسَاوَكُ والفُؤَادُ خَطِيفُ**

ب – بنية (فَعُول)، يقول الشّاعر في قافية الرّاء[١٧]: [الخفيف]

عَلِقَتْ مُخْلِفًا جَنِينًا وكَانتْ * مُنِحَتْ قَبْلَهُ الحِيَالَ نَزُورَا**

ج – بنية "(فُعْل)، يقول كعب بن زهير في قافية الرّاء[١٨]: [الطّويل]

وَلَيْلَةِ مُشْتَاقٍ كَأَنَّ نُجُومَهَا * تَفَرَّقْنَ عَنْهَا فِي طَيَالِسَةٍ خُضْرِ**

د – بنية (فَعِل)، يقول الشّاعر في قافية الفاء[١٩]: [البسيط]

والمُرْذِيَاتِ عَلَيْهَا الطَّيْرُ تَنْقُرُهَا * إِمَّا لَهِيدًا وَإِمَّا زَاحِفًا نَطِفَا**

---

[١٥] "ديوانه"، تح: عليّ فاعور، ص ٥٢.

[١٦] "ديوانه"، تح: عليّ فاعور، ص ٥٠.

[١٧] "ديوانه"، تح: عليّ فاعور، ص٣٣.

[١٨] "ديوانه"، تح: عليّ فاعور، ص٣٨.

[١٩] "ديوانه"، تح: عليّ فاعور، ص٤٦.

هـ – **بنية (أَفْعَل)**، يقول الشّاعر في قافية اللاّم[٢٠]: [الطّويل]

وَحَمْشٌ بَصِيرُ الْقُلَتَيْنِ كَأَنَّهُ * إِذَا مَا مَشَى مُسْتَكْرِهَ الرِّيحِ أَقْزَلُ**

و – **بنية (فَعْلَان)**، يقول الشّاعر في قافية النّون[٢١]: [الكامل]

حَتَّى إِذَا بَرَتِ العِظَامَ زَجَرْتُهَا * زَجْرَ الضَّنِينِ بِعَرْضِهِ الغَضْبَانِ**

الدّراسة الإحصائية الدّلاليّة:

وإثر تفحّص عن أبنية الصّفة المشبّهة في الدّيوان تبيّن أنّها جاءتْ أربعين بنيةً، ورودًا بين صيغها المتنوّعة ودلالاتها المتشعّبة، كما يأتي:

- دلالة الثّبوت ممّا هو خِلْقة، وردتْ عشر مرّاتٍ، بنسبة (٢٥%).
- دلالة العيوب الباطنة العارضة، جاءتْ خمس مرّاتٍ، بنسبة (١٢,٥%).
- دلالة الألوان الظّاهرة على وجه إثبات الوصف للموصوف، وردتْ خمس مرّاتٍ، بنسبة (١٢,٥%).
- دلالة العيوب الظّاهرة على وجه إثبات الوصف لصاحبه، أتتْ أربع مرّاتٍ، بنسبة (١٠%).
- دلالة الحليّ الخِلْقيّ على سبيل الثّبوت، جاءتْ ثلاث مرّات، بنسبة (٧,٥%).
- دلالة الثّبوت ممّا هو خِلْقة على معنى المفعول عن طريق العدول، أتتْ ثلاث مرّاتٍ، بنسبة (٧,٥%).
- دلالة المبالغة في نسبة الوصف إلى صاحبه على وجه الدّوام والاستمرار، جاءتْ ثلاث مرّاتٍ، بنسبة (٧,٥%).
- دلالة الثّبوت ممّا هو مكتسب، وردتْ مرّتَيْن، بنسبة (٥%).
- دلالة المبالغة في نسبة الوصف إلى الموصف لا على سبيل الاستمرار، وردتْ مرّةً واحدةً، بنسبة (٢,٥%).
- دلالة الامتلاء وحرارة الباطن، أتتْ مرّةً واحدةً، بنسبة (٢,٥%).
- دلالة امتلاء الباطن فقط، وردتْ مرّةً واحدةً، بنسبة (٢,٥%).

النّموذج الرّابع: أبنية صيغ المبالغة

أ – **بنية (فَعُول)**، يقول كعب بن زهير في قافية الباء[٢٢]: [الطّويل]

---

[٢٠] "ديوانه"، تح: عليّ فاعور، ص ٧٠.

[٢١] "ديوانه"، تح: عليّ فاعور، ص٩٨.

[٢٢] "ديوانه"، تح: عليّ فاعور، ص١٢.

فَأَصْبَحَ بَاقِي الوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا * أَمَانِيَّ يُزْجِيهَا إِلَيَّ كَذُوبُهَا**

ب – بنية (فَعَّال)، يقول الشّاعر في قافية الرّاء[٢٣]: [الكامل]

والذَّائِدِينَ النَّاسَ عَنْ أَدْيَانِهِمْ * بِالمَشْرِفِيِّ وَبِالقَنَا الخَطَّارِ**

ج – بنية (مِفْعَال)، يقول الشّاعر في قافية الرّاء[٢٤]: [الكامل]

وَعَلِمْتُ أَنِّي مُصْبِحٌ بِمَضِيعَةٍ * غَبْرَاءَ تَعزِفُ جِنُّهَا مِذْكَارِ**

د – بنية (فَعِيل)، يقول الشّاعر في قافية الرّاء[٢٥]: [الخفيف]

إِنَّ عِرْسِي قَدْ آذَنَتْنِي أَخِيرًا * لَمْ تُعَرِّجْ وَلَمْ تُؤَامِرْ أَمِيرَا**

هـ – بنية (فَعِل)، يقول الشّاعر في قافية الفاء[٢٦]: [البسيط]

كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ لَانَتْ عَرِيكَتُهَا * كَسَوْتُهُ جَوْرَفًا أَقْرَانُهُ خَصِفَا**

الدّراسة الإحصائيّة الدّلاليّة:

وإزاء استقصاء عن أبنية صيغ المبالغة مفردها وجمعها في الدّيوان برمّته – عند الموطن المحدّد للدّراسة – اتّضح أنّها أتتْ ثلاثًا وثلاثين بنيةً، ورودًا بين الثّلاثي المجرّد المتعدّي واللّازم معًا، وتكون بنية (فَعُول) أكثر البنية ورودًا في الدّيوان، في مقابل ثلاث أبنية أقلّها ورودًا فيه، هي: (فُعُل، (ج) فَعُول) و (أَفْعَال، (ج) فَعِيل) و (مَفَاعِل، (ج) مِفْعَل). وعليك تفصيل ذلك:

- بنية (فَعُول) بدلالاتها، وردتْ عشر مرّاتٍ، بنسبة (٣٠,٣٠%).
- بنية (فَعَّال) بدلالاتها، جاءتْ ستّ مرّاتٍ، بنسبة (١٨,١٨%).
- بنية (فَعِيل) بدلالاتها، أتتْ ستّ مرّاتٍ، بنسبة (١٨,١٨%).
- بنية (مِفْعَال) بدلالاتها، وردتْ ثلاثَ مرّاتٍ، بنسبة (٩,٠٩%).
- بنية (مَفَاعِيل (ج) مِفْعَال) بدلالاتها، جاءتْ ثلاثَ مرّاتٍ، بنسبة (٩,٠٩%).
- بنية (فَعِل) بدلالاتها، أتتْ مرّتينِ، بنسبة (٦,٠٦%).
- بنية (فُعُل (ج) فَعُول) بدلالتها، وردتْ مرّةً واحدةً، بنسبة (٣,٠٣%).
- بنية (أَفْعَال (ج) فَعِيل) بدلالتها، أتتْ مرّةً واحدةً، بنسبة (٣,٠٣%).
- بنية (مَفَاعِل (ج) مِفْعَل) بدلالتها، جاءتْ مرّةً واحدةً، بنسبة (٣,٠٣%).

---

[٢٣] "ديوانه" تح: عليّ فاعور، ص١٩.

[٢٤] "ديوانه"، تح: عليّ فاعور، ص٢٢.

[٢٥] "ديوانه"، تح: فاعور عليّ، ص٢٦.

[٢٦] "ديوانه"، تح: فاعور عليّ، ص ٤٧.

النّموذج الخامس: أبنية اسم التّفضيل

– بنية (أَفْعَل)، يقول كعب بن زهير في قافية الرّاء[٢٧]: [الطّويل]

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا وَصْلُ خُلَّةٍ * كَذَاكِ تَوَلَّى كُنْتُ بِالصَّبْرِ أَجْدَرَا**

ويقول أيضًا في قافية اللاّم[٢٨]: [الطّويل]

أَلَا بَكَرَتْ عِرْسِي تَلُومُ وَتَعْـــذُلُ * وَغَيْرُ الّذِي قَالَتْ أَعَفُّ وَأَجْمَـلُ**

وَلَمَّا رَأَتْ رَأْسِي تَبَدَّلَ لَوْنُـــــــهُ * بَيَاضًا عَنِ اللَّوْنِ الّذِي كَانَ أَوَّلُ**

أَرَنَّتْ مِنَ الشَّيْبِ العَجِيبِ الّذي رَأَتْ * وَهَلْ أَنْتِ مِنِّي وَيْبَ غَيْرِكِ أَمْثَلُ**

الدّراسة الإحصائيّة الدّلاليّة:

وإثْر استعراض أبينة اسم التّفضيل الوارد في الدّيوان اتّضح أنّها وردتْ ستّ مرّاتٍ بصيغة المذكّر المفرد فقط، مستخدمة من الأفعال المستوفى منها الشّروط، وأتى كلّها بدلالة المفاضلة على وجه الثّبوت.

النّموذج السّادس: أبنية اسم الآلة

– القياسيّ:

أ – بنية (مِفْعَال)، يقول كعب بن زهير في قافية الرّاء[٢٩]: [الكامل]

لِلصُّلْبِ مِنْ غَسَّانَ فَوْقَ جَرَاثِمٍ * تَنْبُو خَوَالِدُهَا عَنِ المِنْقَارِ**

ب – بنية (مِفْعَل)، يقول الشّاعر في قافية اللاّم[٣٠]: [الطّويل]

يَكَادُ يَرَى مَا لَا يَرَى عَيْنُ وَاحِدٍ * يُثِيرُ لَهُ مَا غَيَّبَ التُّرْبُ مِعْوَلُ**

ج – بنية (مِفْعَلة)، يقول الشّاعر في قافية اللاّم[٣١]: [الطّويل]

---

[٢٧] "ديوانه"، تح: عليّ فاعور، ص٢٣.

[٢٨] "ديوانه"، تح: عليّ فاعور، ص٦٨.

[٢٩] "ديوان كعب بن زهير"، تح: عليّ فاعور، ص٢١.

[٣٠] "ديوانه" تح: عليّ فاعور، ص٧٠.

[٣١] "ديوانه" تح: عليّ فاعور، ص ٧٧.

وَهَمَّ بِوَرْدٍ بالرُّسَيْسِ فَصَدَّهُ * رِجَالٌ قُعُودٌ فِي الدُّجَى بِالمَعَابِلِ**[٣٢]

الدّراسة الإحصائيّة:

وبعد استعراض أبنية اسم الآلة في الدّيوان بكامله – عند أبنية القوافي لأبياته الشّعرية – تبيّن أنّها وردتْ تسع مرّات، ستّ مرّاتٍ بين صيغتي المفرد والجمع مطابقة للقياس على ثلاثة أوزان ((مِفْعَال، ومِفْعَل، ومِفْعَلَة))، حيث وردتْ ((مِفْعَال)) مرّة واحدة منها بنسبة (١١,١١%)، و ((مِفْعَلَة)) كذلك، وأمّا ((مِفْعَل)) فقد وردتْ أربع مرّاتٍ بنسبة (٤٤,٤٤%)، بينما كانت الثّلاثة المتبقّية تدور بين ما جاءتْ منها على غير القياس (الجامد)، حيث أتتْ هي مرّتَيْنِ بنسبة (٢٢,٢٢%)، وبين الّتي أتتْ –كذلك – على غير القياس، ولكن مع وجود أصل لها في الاشتقاق، وقد جاءتْ مرّةً واحدةً بنسبة (١١,١١%).

النّموذج السّابع: أبنية اسمي الزّمان والمكان

١ – اسم الزّمان:

– **بنية (مَفَاعِل) جمع (مَفْعَل)**: يقول الشّاعر في قافية القاف[٣٣]: [الطّويل]

وَأَفْنَى شَبَابِي صُبْحُ يَوْمٍ وَلَيْلَـةٍ * وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مُسْيُهُ وَمَشَارِقُـهْ**[٣٤]

٢ – اسم المكان:

أ – بنية (مَفْعَل)، يقول كعب بن زهير في قافية الرّاء[٣٥]: [الكامل]

عَيْنًا كَمِرْآةِ الصَّنَاعِ تُدِيرُهَا * بِأَنَامِلِ الكَفَّيْنِ كُلَّ مَدَارِ**[٣٦]

ب – بنية (مَفْعِل)، يقول الشّاعر في قافية اللّام[٣٧]: [الطّويل]

---

[٣٢] **(المَعَابِل)** جمع (المِعْبَلَة[٣٢]) وهي اسم مشتقّ من – ثلاثيّ مجرّد – على زِنة (المِفَاعِل) مفرده (المِفْعَلَة) من الفعل المتعدّي (عَبَلَ – يَعْبِلُ).

[٣٣] "ديوانه"، تح: عليّ فاعور، ص٥٤.

[٣٤] الكلمة (مشارق) في البيت تدلّ على اسم الزّمان، وهو وقت شروق الشّمس في الصّباح، حيث اتّضحت هذه الدّلالة في سياق البيت بكامله، ذلك لوجود لفظٍ يرادفها في الاستعمال الدّلالي هو (المسْي) ما ساعد على فهم الكلمة لما اسْتُعْمَلتْ له.

[٣٥] "ديوانه"، تح: د. درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط١: ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، ص٦٤.

[٣٦] (مَدَار) هكذا بفتح الميم، أثبته الجويدي في تحقيقه للدّيوان، على معنى اسم مكان، وأمّا ما ورد عند غيره فهو بـ (مُدَار) بضمّ الميم، على أنّي أرى أرجحه عندي الأوّل (مَدَار) اسم مكان لثلاثيّ مجرّد: (دَارَ – يَدُورُ).

[٣٧] "ديوانه"، تح: عليّ فاعور، ص٧١.

وَمَضْرَبَهَا تَحْتَ الحَصَى بِجِرَانِهَا * وَمَثْنَى نَوَاجٍ لَمْ يَخُنْهُنَّ مَفْصِلُ**

الدّراسة الإحصائيّة:

فقد اتّضح من خلال تفحّص عن أبنية اسمي الزّمان والمكان في الموطن المحدّد للدّراسة في الدّيوان:

- أنّ بنية اسم المكان وردتْ أربع مرّات، ثلاثة منها أتتْ قياسًا مطّردًا بصيغة المفرد، بنسبة (٦٠%)، وواحدة جاءتْ على خِلاف القياس سماعًا بصيغة الجمع بنسبة (٢٠%)، فيكون مع ما ورد موافقًا للقياس (٨٠%).
- أنّ بنية اسم الزّمان جاءتْ مرّةً واحدةً فقط سماعًا بصيغة الجمع بنسبة (٢٠%).

النّموذج الثّامن: أبنية المصدر الميميّ

- **بنية (مَفْعَل)**، يقول كعب بن زهير في قافية اللاّم[٣٨]: [الطّويل]

يُحِبُّ دَنُوَّ الإِنْسِ مِنْهُ وَمَا بِهِ * إِلَى أَحْدٍ يَوْمًا مِنَ الإِنْسِ مَنْزَلُ**

الدّراسة الإحصائيّة الدّلاليّة:

وإثر جولة دراسية حول ديوان كعب بكامله، وبخاصّة في الأبنية الأخيرة من أعجاز أبياته الشّعرية صرفيًّا ودلاليًّا، تبيّن – مع غزارة مواده اللّغويّة – أنّ المصدر الميميّ لم يكد يذكر، لولا وجود بيتَيْنِ شعريَّيْنِ محظوظَيْنِ بذكره، وذلك في قافية شعريّة واحدة، وقد عقد البيت الأوّل للحكمة، حيث استطاع الشّاعر فيه أن يطلق نوعية جديدة من إبداعاته الشّعرية، وها هو بيت واحد، ولكنّه مُكْتَظّ بحكمة بالغة، وعبرة واسعة يتحلّى بها قائلها ممّا تتصوّر له تجارب ذلك الزّمان. وجعل الثّاني للخيال الشّعري وتصوّره.

المبحث الثّاني

أسرار تنوّع أبنية الأسماء المشتقّة في الأبنية الأخيرة من أعجاز الشّعر في ديوان كعب بن زهير

توطئة:

لقد أُلْهِم العرب القُدامى أهمية لغتهم وما لها من ثروة واسعة الدّائرة والنّطاق، ما جعلهم يعتنون بها أشدّ عناية، وراحوا يفتخرون بها في مقاماتهم ومحافلهم وأيّامهم، قائمين بها بالإنشاد والنّظم ما بين المناظرات والمنافسات والمسابقات، مستخدمين جميع المواد المعجمية بكلّ وسائلها المختلفة بالقريحة والفطرة، من خلال الأبنية المتضافرة والتراكيب المتسلسلة والصّيغ المتشعّبة، عارفين ما لها وما عليها من المعاني والدّلالات والوظائف ... الأمر الّذي جعل اللّغويّين – فيما بعد – يدركون ما تتمتّع بها هذه اللّغة من خصائص لفظيّة وتركيبيّة وصرفيّة ونحويّة وأدبيّة وما إلى ذلك، فوضعوا لها القواعد

[٣٨] "ديوانه" تح: عليّ فاعور، ص ٦٩ و ٧٠.

والضّوابط وفق أنماط توليد الكلمات والألفاظ الملحوظة من تلك الطّريقة، والتّي تعين على فهم النّظم اللّغوية الصّرفية فيها وطريقة توظيفها كما ينبغي، وتساعد كذلك على اكتشاف الأسرار الكامنة فيها في غضون الأبنية المتّسقة والتّراكيب المنتظمة الّتي تثري وسائل توليد ألفاظها وتنمّي طريقة إنتاج الجديد فيها في كلّ عصر وحين.

لا شكّ أنّ ممّا تمتاز به اللّغة العربية عن غيرها من اللّغات الإنسانية امتلاك مدرج صوتي واسع النّطاق والدّائرة الّتي يكسبها وظيفة بيانية وقيمة تعبيرية فريدة، وكذلك اشتراك ألفاظها في أصل واحد حرفًا وصوتًا كروح في جسم لا يتجزّأ، وهو تحويل أبنيتها الصّرفية وفق المعاني والدّلالات المقصود منها، مع الحفاظ على أصول الكلمات لتلك الصيغ الّتي تكون همزة الوصل بين الألفاظ المشتقّة والأُصول، وهذا يكسو هذه اللّغة مرونة وجمالًا وطلاوةً.

ولأبنية الألفاظ في اللّغة العربية وظيفة فنيّة تعلّمنا كيفية تصنيف المعاني وربط المتشابه منها برباط واحد، من خلال قوالبها وصيغها ذات الأوزان الموسيقية الثّابتة. كما أنّ لأوزانها – سواء في الشّعر أو النّظم – دلالاتٍ ومعانيَ تتناسب مع أبنيتها الصّرفية ذواتي النّغم الواقعية الموسيقية، وتتوافق مع كلّ أنماط تحويلها المتنوّعة.

وفي ضوء هذه الإشارات الجليّة يمكن القول بأنّ شاعرنا كعب بن زهير قد استثمر هذه الخاصّيات الموسيقية في ديوانه، ووظّف كلّ أنماط التّحويل الصّرفي توظيفًا بارِعًا بلغ ذروته في التّركيب والصّياغة والبناء، وتتمثّل تلك الخاصيات في تنوّع أبنية الأسماء المشتقّة، كما تتميّز في إثراء كلّ تحوّل وبناء دلالة ومعنى. ولا عجب في ذلك لأنّ الشّاعر قد امتلك قدرةً لغويّةً أصيلة، ورصيدًا تعبيريًّا سليقيًّا كافيًا للتّعبير عن أفكاره ومشاعره بأسلوب لغويّ رشيق سلس، مستنبطًا منه الدّلالة الإيحائية الذّاتية والإيقاع الموسيقيّ الدّاخليّ، فتوفّرت في شعره الإبداعات المتعدّدة الّتي منها التّنوّع في الأبنية الأخيرة من قوافي البيت الشّعريّ ودلالاتها.

وستكون دراستي في هذا الفصل أسرار تنوّع أبنية الأسماء المشتقّة من أعجاز الشّعر في ديوانه عن طريق استعراض نماذج شعريّة مختارة من الدّيوان أوّلًا، ثمّ القيام بمحاولة الكشف عن تلك الأسرار الكامنة في تنوّع الأبنية في الموطن المحدّد للدّراسة عبر استنطاق الدّلالة العامّة لبيت الشّعر... وفيما يأتي تفصيل لذلك مستعينًا بالله الخالق الفاطر:

أوّلًا: سرّ التّنوّع في استعمال الأبنية

وفي غضون استقصاء استعمال الشّاعر أبنية الأسماء المشتقّة في الموطن المحدّد للدّراسة تبيّن لي ما يأتي:

- أنّ اسم الفاعل ورد (١٠٤) مئة وأربع مرّاتٍ.
- أنّ اسم المفعول جاء (٦٢) اثنتين وستّين مرّةً.
- أنّ الصّفة المشبّهة باسم الفاعل أتتْ (٤٠) أربعين مرّةً.
- أنّ صيغ المبالغة وردتْ (٣٣) ثلاثًا وثلاثين مرّةً.
- أنّ اسم الآلة جاء (٩) تسع مرّاتٍ.
- أنّ اسم التّفضيل أتى (٦) ستّ مرّاتٍ.

- أنّ اسم المكان جاء (٤) أربع مرّاتٍ.
- أنّ المصدر الميميّ ورد (٢) مرّتَيْن.
- أنّ اسم الزّمان أتى (١) مرّةً واحدةً.

وقد كشفت هذه الإحصائية كيف استطاع الشّاعر أن يتنوّع في استعمال هذه الأبنية الصّرفيّة، لكن هلْ لهذا الاستعمال من ناحية التّنوّع أسرار وأغراض ودلالات؟ ولعلّ ما يأتي من محاولة تسلّط الضّوء لإجابة عن هذا التّساؤل بإذن الله تعالى:

١ – ومعلوم أنّ منطق اللّغة في العربية يقتضي غالبًا بأنّ الزّيادة في المبنى تؤدّي زيادة في المعنى[٣٩]، ولذلك فإنّ الشّاعر عندما يقوم بنظم قصيدته يحاول أن يطبّق هذا المنطق ويسير على نمطه؛ ليكون النّص الشّعري عنده مطابقًا لتشابك الأوزان الشّعرية، وأكثر ملائمة للانسجام الإيقاعيّ، وبخاصّة التّرابط الكامل لدلالة القصيدة برمّتها. وهذا يعني أنّ الشّاعر عندما استخدم بنية مجرّدة دون زيادة فيها، يشير ذلك إلى أنّه يقصد بها دلالة أصليّة، بصرف النّظر عن إمكانية استخدامها لغرض مجازيّ أو بلاغيّ، وكذلك في حال استعماله بنية مزيدة على أصولها فهي بتلك الزّيادة هدفه مبنًى ودلالة. والتّغاير بين الأبنية المجرّدة والمزيدة بأضرابها تؤدّي إلى تقارب الدّلالات العامّة للقصيدة. وكلّ هذه التّنوّعات والتّعاقيب التّصريفيّة في القصيدة والدّيوان بكامله تسعى لعوامل صوتيّة وصرفيّة ونحويّة ودلاليّة، طبقًا لما يتوافق مع التّفعيلات العروضيّة والموسيقيّة عند الشّاعر. وأحسن استشهاد على ذلك قول حسن حميد: "يعدُّ التّركيب الصّرفيّ من الدّعائم البنائية الرئيسة الّتي يأتلف منها التّشكيل اللّغوي لكلام العرب عامّة، ولغة الشّعر بشكلٍ خاصٍّ؛ لارتباطه وظيفيًّا بالأداة الصّوتية الّتي يستثمرها الأديب لتمثيل المعاني الّتي تجيش في ذاته كلاميًّا، فضْلًا عن ارتباطه بالجانب الدّلاليّ الّذي يفرز استجابته نفسيًّا للصّيغ في تأدية المعنى، خصوصًا إذا تجاوبت استخدامات تلك الصّيغ دلاليًّا مع طبيعة تواجده في الجملة[٤٠]".

٢ – إنّ أغلبية أغراض القصائد تدور بين الوصف، والغزل، والوقوف على الأطلال والتّباكي عليها، وذكر المحبوبة، والفخر، والزّهد والحكمة والهجاء، حيث إنّ هذه كلّها – لا شكّ – لها دور كبير في دفع الشّاعر إلى استخدام لغة راقية عالية، تتوافق مع أبينة قادرة على التّعبير عن أحاسيسه ومشاعره على وجه الثّبوت والدّوام. والشّاعر يبقى مقيّدًا على نمط يسير عليه، وإذا كان في قصيدته واصفًا مثلًا يصبح ملتزمًا به، حيث يفرض عليه استعمال لغة تصدّق حقيقة ما يصفه بعيدًا عن مِزاح، إذْ يدرك – تمامًا – أنّه هو المسئول بين أقوامه عمّا يصوّره ويصفه لهم بالمحاكاة الشّعريّة. وهذا كلّه ممّا

[٣٩]) أبو سهل الهروي، "إسفار الفصيح"، تح: أحمد بن سعيد بن محمّد قشاش، النّاشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنوّرة، المملكة العربيّة السّعودية، ط١: ١٤٢٠هـ، ج١/١٧٦.

[٤٠]) م، م، حسن حميد محسن، "البناء الثّلاثيّ في ديوان طرفة بن العبد، قراءة نسقية في ألفاظ العربية"، جامعة ميسان، مجلّة آداب الكوفة – العدد (٤)، ص٤٤٧.

يجعله يتنوّع في استخدام الأبنية الصّرفيّة؛ لإثبات حقيقة خياله ووصفه لذلك الشّيء، إمّا على وجه الثّبوت والاستمرار والدّوام له، وإمّا على سبيل تأكيد دلالة الشّيء ومبالغته، خِلْقيًّا كان أو مكتسبًا، باطنًا أو ظاهرًا.

٣ – إنّ كلّ ما أشغل الشّاعر من تلك الأغراض الشعرية من وصف، وغزل، وفخر، وحكمة، وهجاء...، عاملٌ في استخدمه ما يتلاءم مع تلك المواقف والمقامات من أبنية صرفية تتلاءم مع تلك الصّفات السّامية، بدلالاتها المتماسكة بالسّياقات الشّعرية، وأوزانها العروضية، وإيقاعاتها الدّاخلية والخارجية؛ ليخرج عمله الفنّي إلى الكون على الوجه الأكمل.

٤ – إنّ كلّ ذلك لم يخرج من دائرة العوامل البيئية والثّقافية الّتي لها تأثير إيجابيّ كبير في حياة الشّاعر ومقولاته، حيث إنّ سيطرة المقام الشّعريّ له دور كبير في أساليب الشّاعر التّعبيريّة والتّركيبيّة... وإذا كان الشّاعر في ظرف صَعْب استمرّ طويلًا، لا شكّ أنّه سيكثر في استخدامه التّعبيريّ ما كان أكثره تعبيرًا عن دلالة الدّيمومة والكثرة والمبالغة، فمثلًا حين ينشغل بوقوف على الأطلال، ويستذكر رسومها وآثارها، ثمّ يذكر المحبوبة، ستكون دلالات مثل هذا الموقف واقعية شديدة في نفسه، بحَسْبها دلالة حياة قضاها مدّة طويلة من الزّمن. وكذلك الحال عندما يصف شيئًا حسيًّا ما، مثل الحيوانات (الفرس، الإبل، الثّور ...إلخ) الّتي طالما عايشها في صحرائه عبر الزّمن، ستكون ملاحظته في وصف هذه الأشياء دقيقةً، وصادقةً، ما يُعطِي دلالاتها كثرة معانٍ دائمة في نفس الشّاعر نفسه بخاصّة، ونفس المتلقّي بعامّة. وعلى هذا يكون الأمر عنده في مقامه في تقديم نمط أغراض شعر الحكمة والوعْظ، والاعتذار.

- ٥ – إنّ دلالات الأبنية في سياق بيت الشّعر عاملٌ في تنوّع الشّاعر في استخدام الأبنية، فمثلًا عندما تفيد بنية – في سياق البيت الشّعريّ – دلالة الحال واستمرارها فتدلّ ذلك على أنّ الشّاعر يعبّر عن اللّحظات الشّعوريّة الّتي يعيشها ويحياها، فهو دائم التّأمّل بواقعه وحاله. وكذلك عندما تدلّ البنيّة على الثّبات، وهذا أيضًا فيه إلماحة إلى الثّوابت في حياة شاعرنا. ثم الماضي، وفيه دلالة على أنّ الشّاعر يعيش مع الماضي يتذكّره دائمًا، حيث يعيش في ذكرياته الجميلة في أيّام شبابه.

ثانيًا: سرّ إكثار الشّاعر من استخدام أبنية من غيرها:

وفي ضوء الإحصائية لتنوّع أبنية الأسماء المشتقّة في الدّيوان في الموطن المحدّد للدّراسة أعلاه اتّضح قدرة الشّاعر على استعمال بنية أكثر من غيرها، ومن خلال استقراءٍ لدلالات هذه الأبنية، وتأمّلٍ في موقف استعمالها تبيّن لي:

- أنّ لإكثار الشّاعر من استخدام أبنية من غيرها معانيَ صرفية وصوتية وإيقاعية ودلالية، إضافة إلى عامل المقام الدّافع إلى قول الشّعر في أغلب الأحيان، واستقرار الحال والظّرف معه. كما كان لاستعماله أبنية اسم الفاعل أكثر من غيرها غاية في بيان حقيقة حدوث مقولاته – في الدّيوان – منه هو كشخصية معلومة، ومن مخاطبه أو مخاطبته كشخصية – أيضًا – معروفة، ومن أشياء أخرى مشهورة لدى السّامع.

الخاتمة

إثْر جولة علميّة في دراسة تنوّع الأبنية الأخيرة من أعجاز الشّعر في ديوان الشّاعر المخضرم كعب بن زهير (ﷺ)، والإجابة عن تلك التّساؤلات الّتي تحدّد حدودية دراستها، فقد توصّلت إلى النّتائج الآتية:

١ – إنّ لتنوّع الشّاعر في استعمال الأبنية الأخيرة من قوافي أبياته الشّعرية، أغراضًا أسلوبيّة وجماليّة وفنيّة وإيقاعيّة.

٢ – إنّ تنوّع الدّلالات في ديوانه راجعٌ إلى ظواهر اجتماعيّة، وتاريخيّة، وسياسيّة، وثقافيّة.

٣ – إنّ لاستخدام الشّاعر اسم الفاعل أكثر من غيره غايةً في بيان مِصْدَاقية حدوث مقولاته، وواقعيتها منه هو كشخصية معلومة، ومن مخاطبه أو مخاطبته كشخصيّة معروفة كذلك، ومن أشياء أخرى مشهورة كذلك لدى المتلقّي.

وأخيرًا، أختتم هذه الدّراسة بإبداء جملة من توصيات واقتراحات آمل أن تسهم في تطوير الدّراسات اللّغويّة الصّرفيّة والدّلاليّة في مثل هذه الدّراسة، وتدفع عجلتها إلى الأمام على نحو الأمثل – بإذن الله تعالى – وهي على النّحو الآتي:

١ – ضرورة إثراء المكتبات العربيّة ببحوث تُولِي اهتمامها بمثل ما اعتنت به هذه الدّراسة الّتي تهدف إلى حشر مستويات اللّغة من تراثها وحقلها الأدبيّ، ودراستها دراسة تتناغم مع مستوياتها القديمة والمعاصرة.

٢ – أُوصِي بضرورة وجود معجمٍ خاصٍّ يعتني بدراسة معاني الألفاظ اللّغويّة في الأشعار العربيّة التّراثيّة النّموذجيّة دراسةً صرفيّةً دلاليّةً شاملةً للمفهوم الحقيقيّ للكلمات في السّياق، وأغراضها الدّلاليّة، دون الاكتفاء بدراستها دراسةً معجميّةً فحسب.

٣ – أقترح لساداتنا محاضري اللّغة العربيّة (من جانب النّحو، والصّرف، والدّلالة، واللّسانيات) ومدرّسيها، الإكثار من أخْذ الدّواوين الشّعريّة التّراثيّة القديمة – أثناء تدريسهم الطّلاب المتخصّصين – نموذجًا للتّطبيق لهم – من خلالها – القواعد اللّغويّة وأحكامها تطبيقًا لغويًّا صرفيًّا دلاليًّا، على ضوء استعمالات موادها في السّياق الشّعريّ، وعدم الاكتفاء للطّلاب بما يرد في الكتب المقرّرة من الاستشهادات اللّغويّة الّتي قد لا يُسْمِنهم، فَضْلًا من أن يغنيهم مِنْ جُوعٍ.

المصادر والمراجع

ابن منظور، "لسان العرب"، دار صادر – بيروت، ط٣: ١٤١٤هـ.

أبو الفتح، ابن جنّي، "الخصائص"، تحقيق: محمّد عليّ النّجار، المكتبة العلمية، دار الكتب العلميّة المصريّة – القسم الأدبي.

أبو سهل الهروي، "إسفار الفصيح"، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمّد قشاش، النّاشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنوّرة، المملكة العربيّة السّعودية، ط١: ١٤٢٠هـ.

أحمد مختار عمر، "معجم اللّغة العربيّة المعاصرة"، عالم الكتب، ط١: ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، مادة (ش ق ق).

"ديوان كعب بن زهير" تحقيق: أ. عليّ فاعور، منشورات محمّد عليّ بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧من بدون طبعة، ١٤.

الرّضيّ الأستراباذي، "شرح شافية ابن الحاجب"، تحقيق: محمّد نور الحسن، ومحمّد الزّفزاف، وغيرهما، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

صلاح الدّين، الصّفدي، "الوافي بالوفيات"، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التّراث العربي، بيروت – لبنان، ط١: ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

م، م، حسن حميد محسن، "البناء الثّلاثيّ في ديوان طرفة بن العبد، قراءة نسقية في ألفاظ العربية"، جامعة ميسان، مجلّة آداب الكوفة – العدد (٤).